

ال الحديث دليل على طهارة فم المرة، وطهارة سُورها - فضلتها - لسقوط حكم الجاسة عنها اتفاقاً، لعلة الطواف المتصوص عليها في الحديث، والتصرير بأنما ليست نجسة، والوضوء من سُورها بعد أن أصغى لها الإناء.

وفي قوله: (إنما ليست بنجس) دليل على طهارة جميع أعضائها وفكرة طوافها وعموم البلوى بها جعل ما تلامسه طاهراً وإن كان رطباً، قال ابن قدامة بعد حديث أبي قحافة: (وهذا قد دل بلطفه على نفي الكراهة عن سُور المرة، وبتعليله على نفي الكراهة عمما دونها مما يطوف علينا...) [97]، وعلى هذا فكل ما يُكثّر الطواف على الناس ويشق الاحتراز منه فهو كالماء، محکوم بطهارته، وأما إناطة الحكم بالصغر، وهو ما دون المرة في الخليفة، فلا وجه له، لعدم الدليل عليه، وليس الحكم خاصاً بفمهما، بل جميع بدنها كذلك؛ لقوله: (إنما ليست بنجس إنما من الطوافين عليكم).

الوجه الخامس: الصحيح من أقوال أهل العلم إلحاد الحمار والبغل بالمرة في طهارة سُورهما وعرقهما، للعلة المذكورة، وحاجة الناس إليهما في الركوب والحمل، ولا سيما قبل وجود السيارات، ولأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يركبها وتركب في زمانه، وفي عصر الصحابة رضي الله عنهم، فلو كان نجساً لبين النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك.

الوجه السادس: فيه دليل على حسن تعليم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حيث ربط الحكم بالعلة، وهذا فيه فوائد، منها:

- 1- الاستدلال على سمو الشريعة وكمالها، وأن كل شيء له حكمة.
- 2- تقوية إيمان المكلف بهذا الحكم إذا عرف عليه.

على نفسية الإنسان، فقال لها: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول في المرة: (إنما ليست بنجس)، يعني: وما دام أنها ليست بنجس وهي تزيد أن تشرب فاسقها) إنما هي من الطوافين عليكم والطوافات)

غريب الحديث:

السؤال: بألفاظ فضلة الأكل أو الشراب قوله: (أنه قال في المرة هي الأنثى من القطط، وجعها هرزاً) مثل: سدّرة وسدّر، والذكر (هرز) وجمعه (هررة) مثل: قرد وقردة، قاله الأزهري، وقال ابن الأنباري: (المر يقع على الذكر والأنثى، وقد يدخلون الماء في المؤنة)

قوله: (إنما ليست بـنجس) بفتح الجيم، هو عن النجasse، أي: ليست نجسة الذات.

قوله: (إنما هي من الطوافين عليكم) جملة مستأنفة فيها معنى التعليل، لعدم نجاسة المرة، وهي الضرورة الناشئة من كثرة دورانها في البيوت ودخولها فيها، بحيث يشق صون الأواني عنها، فجعلها الله طاهرة، رافقةً بالعياد ودفعاً للحرج. وقوله: (الطوافين) جمع طواف، هو كثير التردد على الشيء شبهها بخدم البيت، وهو من يطوف على أهله ويدور حوله برفق وعناية، وألقها بالعقلاء فجمعها بالياء والنون مع أنها لا تعقل، إشارة إلى أنها من جنس الطوافين الذين سقط في حقهم الحجاب والاستئذان في غير الأوقات الثلاثة التي ذكرها الله تعالى، وذلك للضرورة وكثرة مداخلتهم.

بلاغة الحديث: وفي هذا بلاغة جميلة شبه مخالطة المرة أهل البيت ومنها للحضرات والمஹوم بالخدم الجاد المؤوب.

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلوة والسلام على الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أما بعد. فهذه فوائد من أحاديث النبي ﷺ:

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ - فِي الْهَرَّةِ -: «إِنَّهَا لَيْسَتْ بِنَجِسٍ، إِنَّمَا هِيَ مِنَ الطَّوَافِينَ عَلَيْكُمْ».

أَخْرَجَهُ الْأَرْبَعَةُ، وَصَحَّحَهُ التَّزَمْدِيُّ، وَابْنُ حَرْيَمَةَ. قال الالباني حسن صحيح

ترجمة الراوي:

وهو أبو قتادة الحارث بن رباعي الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه، شهد غزوة أحد وما بعدها، وكان يقال له: فارس رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما ثبت في « صحيح مسلم » [86]، دعاه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بعض أسفاره حين مال عن راحلته من النوم، فلما استيقظ قال له: « حفظك الله بما حفظت به نبيه ». آخر جهه مسلم

وسبب هذا الحديث: أن زوجة ولده وضعت له ماءً في إناء ليتوضأ، فجاءت هرة وأرادت أن تشرب من ذلك الماء، فأصغى أبو قتادة الإناء للهرة، أي: أماله حق تستطيع أن تشرب منه، فلما رأت تلك المرأة فعل أي قتادة تعجبت! وكأنها تستبعد أن يتسلل حتى يسمح للهرة أن تشرب من ماء يتوضأ منه، فلما رأى ذلك قال: أتعجبين يا ابنة أخي؟ قالت: نعم، أتعجب من فعلك! وكأنه رأى في قسمات وجهها علامات التعجب، وهذا من الفراسة أو من الذكاء حينما تنظر لإنسان وتعرف أنه فرحان، أو غضبان، أو يعجب، أو يستذكر، فقسمات الوجه تدل

3- تعذية الحكم لكل ما وجدت فيه العلة، بدلها على القول الرابع.

4- ان المرة لوشرت من ماء فان الماء لا ينجز قليلاً كان او كثيراً لأن الاناء الذي كان يتوضأ به ابو قتادة قليل

5- (والطوافين): الطواف : هو ما يكرر الدخول والخروج ويكثر الذهب والإياب والغدو والروح ، فإنه يسمى من الطوافين والطواف ، ولذلك يسمى الطواف طوافاً لكثرة الذهب والمجيء فيه .

وكذلك يطلق على السعي بين الصفا والمروءة طوافاً من جهة اللغة ، وكذلك قد جاء في بعض ألفاظ النبي (وفي بعض ألفاظ السلف الصالح إطلاق طواف على السعي بين الصفا والمروءة لأن فيه ذهاب وإياب فيسمى طواف وكذلك إطلاق النبي (لهذه العلة ونصه عليها يقاس لأجل هذه العلة ما في حكم المرة من الدواب من الطوافين كالحمار والبغل وغيرهما من الدواب كالمخيل ونحو ذلك مما تعم به البلوى ، لأن النبي (قد نص على هذه العلة فلا يأس من القياس في مثل هذه الحالة .

- فماهرة سلب الله نجاستها وكانت طاهرة والحكمة من ذلك أن لا يشق الله على العباد سبحانه وتعالى لأنه بالناس رؤوف رحيم وقوله أنها من الطوافين يقال أن هذه العلة هي العلة الحقيقة وعلى هذا فالفارأة وما أشبهها مما يكرر ترده في البيوت تكون من الطاهرات إذا ولقت في الإناء فإنه يكون طاهراً أو إذا سقطت في الإناء فخرجت منه حية فإنه يكون طاهراً وقوله إنما ليست بنسج يسمى من ذلك بوهها وعذرها فإنه نجس لأن كل شيء لا يؤكل فوله وعدرته نجسة حتى وإن كان طاهراً فهو الآدمي مثلاً بوله وكذلك المرة فهي طاهرة إلا بوها وعذرها فإنما نجسة

6- والحق بعض العلماء باهتمة ما كان دونها في الخلقة وإن كان نادر الوجود في البيوت وهذا القول ضعيف لأننا إذا قلنا بأن العلة هي الخلقة وإنما كان منها أو دونها فهو ظاهر الغينا العلة التي نص عليها الشرع وأثبتنا علة من عند أنفسنا وهذا لا يجوز بل يقال كل ما يشـق التحرز منه من الحيوان المحرم الأكل فهو ظاهر إلا الكلب فإنه يسمى لأنه نص عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - والله الموفق

7- جواز أكل سؤر الهرة.

8- جواز التوضئ بسور الهرة.

9- وفي الحديث موضوع اجتماعي أو جانب عاطفي، وهو ما يسمى بالرفق بالحيوان، وينبغي أن يعلن للعالم كله أن الإسلام سبق أهل العالم المختضر! - وليس المختضر بل المحضر! - فيما يتعلق بالواحـي الإنسانية، سواء حقوق الإنسان، أو الرفق بالحيوان، وقد جاء حديث آخر أصرح من هذا، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: (دخلت امرأة النـار في هـرـة حـسـتها، لا هي أطعـمتـها وـسـقـتها، ولا هي تركـتها تـأكلـ من خـشـاشـ الأرض)، وبـقـابـلـ هذاـ حـدـيـثـ: (كـانـتـ بـغـيـ منـ بـنـيـ إـسـرـائـيلـ تـسـيرـ فـيـ الطـرـيقـ، فـاشـتـدـ عـلـيـهـ الـعـطـشـ، فـوـجـدـتـ بـشـرـاـ، فـنـزـلـتـ وـشـرـبـتـ، فـلـمـ صـعـدـتـ وـجـدـتـ كـلـبـاـ يـأـكـلـ الشـرـىـ مـنـ شـدـةـ الـعـطـشـ، فـقـالـتـ: يـاـ وـيلـاهـ! لـقـدـ لـقـهـ مـنـ الـعـطـشـ مـثـلـ مـاـ لـقـنـيـ، فـنـزـلـتـ إـلـيـ الـبـرـ وـأـخـذـتـ خـفـهـاـ أـوـ مـوـقـهـاـ وـمـلـأـهـ بـمـاءـ، وـخـرـجـتـ بـهـ وـأـصـفـهـ إـلـيـ الـكـلـبـ فـشـرـبـ، فـشـكـرـ اللـهـ لـهـ فـدـخـلـتـ الجـنـةـ) ، (شـكـرـ اللـهـ لـهـ) أي: أن الكلب شكر الله لها أن سـقتـهـ لـوـجـهـ اللـهـ، أوـ (فـشـكـرـ اللـهـ): لـفـظـ الـجـلـالـةـ فـاعـلـ الشـكـرـ، أي: شـكـرـ اللـهـ هـاـ صـنـيـعـهـاـ فـيـ الـكـلـبـ وـالـرـفـقـ بـهـ.

والله أعلم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .



فوائد من أحاديث النبي

تحذير (للنبي) عليه السلام

أخي الكريم ساهم في الدعوة إلى الله بنسخ هذه المطبوعة وتوزيعها عسى أن تكون لك حسنة جارية والدار على الخير كفاعله .
تهدى ولا تبع الإصدار رقم (38)

أعدّها عزمي إبراهيم عزيز